٧ - كتاب التعبير

ما ورد في الرؤيا والرد على منكريها

[١] مالك، عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة، عن أنس بن مالك، ان رسول الله ﷺ قال: الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح، جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة (١).

ولا أعلم بين أهل الدين والحق، من أهل الرأي والأثر، خلافا فيما وصفت لك، ولا ينكر الرؤيا الا أهل الإلحاد، وشرذمة من المعتزلة.

وأما قوله ﷺ في الحديث « الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح»، وربما جاء في الحديث «الرؤيا الصالحة» فقط، وربما جاء في الحديث أيضا « رؤيا المؤمن» فقط، وربما جاء « يراها الرجل الصالح أو ترى له»، يعني من صالح وغير صالح، وهي ألفاظ المحدثين، والله أعلم بها.

والمعنى عندي في ذلك على نحو ما ظهر الي، في الأجزاء المختلفة من النبوة، والرؤيا اذا لم تكن من الاضغاث، والأهاويل، فهي الرؤيا الصادقة، وقد تكون الرؤيا الصادقة من الكافر، ومن الفاسق، كرؤيا الملك التي فسرها يوسف عليه السلام، ورؤيا الفتيين في السجن، ورؤيا بختنصر التي فسرها دانيال، في ذهاب ملكه، ورؤيا كسرى، في ظهور النبي ﷺ، ورؤيا عاتكة عمة رسول الله ﷺ في أمر النبي ﷺ، ومثل هذا كثير، وقد قسم رسول الله ﷺ الرؤيا أقساما، تغني عن قول كل قائل.

---

(١) خ (١٢/ ٤٤٨/ ٦٩٨٣). جه (٢/ ١٢٨٢/ ٣٨٩٣).

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد الحلي القاضي، قال حدثنا محمد بن جعفر بن يحيى بن رزين بحمص قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، قال: حدثنا يزيد ابن عبيدة ، قال: حدثنا مسلم بن مشكم، عن عوف بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: « الرؤيا ثلاثة، منها أهاويل الشيطان، ليحزن ابن آدم، ومنها ما يهم به في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة» (١) قال قلت سمعت من رسول الله ﷺ قال نعم، سمعته من رسول الله ﷺ وذكره ابن أبي شيبة، عن المعلى ابن منصور، عن يحيى بن حمزة، عن يزيد بن عبيدة، عن أبي عبد الله، عن عوف بن مالك، عن النبي ﷺ مثله، وهذا يفسر قوله، في حديث اسحاق، الرؤيا الحسنة، انها ما لم تكن من أهاويل الشيطان، ولا مما يهم به الانسان في يقظته، ويشغل بها نفسه، ذكر عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « في آخر الزمان، لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا، والرؤيا ثلاثة، الرؤيا الحسنة بشرى من الله، والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه، والرؤيا تحزين من الشيطان، فاذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها، فلا يحدث بها أحدا وليقم فليصل» (٢)، قال أبو هريرة: يعجبني القيد، وأكره الغل، القيد ثبات في الدين.

---

(١) جه (٢/ ١٢٨٥/ ٣٩٠٧). قال البوصيري في الزوائد إسناد صحيح ورجاله ثقات.
(٢) حم (٢/ ٢٦٩). م (٤/ ١٧٧٣/ ٢٢٦٣). ت (٤/ ٤٦٩/ ٢٢٩١). ك (٤/ ٣٩٠).

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال : حدثنا مضر بن محمد الكوفي، قال : حدثنا ابراهيم بن عثمان ابن زياد المصيصي، قال : حدثنا مخلد بن حسين عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله ﷺ «إذا اقترب الزمان، لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، والرؤيا ثلاثة، فالرؤيا الحسنة من الله، والرؤيا من تحزين الشيطان، والرؤيا يحدث بها الانسان نفسه، فاذا رأى أحدكم ما يكره، فلا يحدث به، وليقم فليصل». قال أبو هريرة أحب القيد في النوم، وأكره الغل، والقيد ثبات في الدين[1].

وروى قتادة عن ابن سيرين عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بعض هذا الحديث، وذكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش، ،عن أبي ظبيان، عن علقمة، قال قال عبد الله: (الرؤيا ثلاثة، حضور الشيطان، والرجل يحدث نفسه بالنهار فيراه بالليل، والرؤيا التي هي الرؤيا)، وأولى ما اعتمد عليه، في عبارة الرؤيا، والادب فيها، لمن رأها أو قصت عليه، ما حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا ابن المفسر قال حدثنا أحمد بن علي، قال حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا يحيى بن صالح، عن سليمان بن بلال، عن العلاء ابن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله

---

(١) انظر الذي قبله.

ﷺ: « اذا رأى أحدكم الرؤيا تعجبه ،فيذكرها، وليفسرها، واذا رأى أحدكم الرؤيا تسوؤه، فلا يذكرها، ولا يفسرها»[١]. وقيل لمالك رحمه الله أيعبر الرؤيا كل أحد فقال: أبالنبوة يلعب؟ وقال مالك: لا يعبر الرؤيا الا من يحسنها، فان رأى خيرا أخبر به، وان رأى مكروها فيقل خيرا أو ليصمت، قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه؟ لقول من قال أنها على ما أولت عليه؟ ، فقال: لا، ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة.

* * *

(١) قال الألباني في الصحيحة (١٣٤٠) بعد ما عزاه لابن عبد البر: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال مسلم ، والحديث عزاه السيوطي في الجامع الكبير للترمذي ورمز له بالحسن، قال المناوي في الفيض (١/ ٣٤٩) «رمز لحسنه تبعا للترمذي وحقه الرمز لصحته وظاهر صنيع المصنف أن الترمذي تفرد بإخراجه عن الستة ولا كذلك فقد رواه ابن ماجه عن أبي هريرة باللفظ المذكور».

قال الألباني: « كذا قال ولم أجد الحديث عند الترمذي وابن ماجه باللفظ المذكور بعد مزيد من البحث عنه وتعاطي كل الوسائل الممكنة فلعله وقع في بعض النسخ».

باب منه

[٢] مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن زفر بن صعصعة بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، كان اذا انصرف من صلاة الغداة يقول هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ ويقول: انه ليس يبقى بعدي من النبوة، الا الرؤيا الصالحة (١).

لا نعلم لزفر بن صعصعة، ولا لأبيه غير هذا الحديث، وهما مدنيان وهكذا قال يحيى، عن أبيه، وتابعه أكثر الرواة، وهو الصواب، ومنهم من يقول فيه، عن زفر بن صعصعة، عن أبي هريرة، لا يقول عن أبيه.

وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضلها، لأنه ﷺ انما كان يسأل عنها، لتقص عليه، ويعبرها، ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها، وقد أثنى الله عزوجل، على يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما، وعدد عليه، فيما عدد من النعم التي آتاه، التمكين في الارض، وتعليم تأويل الأحاديث.

وأجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا، وكان يوسف عليه السلام، أعلم الناس بتأويلها، وكان نبينا ﷺ نحو ذلك، وكان أبو بكر الصديق، من أعبرالناس لها، وحصل لابن سيرين فيها التقدم العظيم، والطبع، والاحسان، ونحوه أو قرب منه كان سعيد بن المسيب، في ذلك، فيما ذكروا.

---

(١) حم (٢/ ٣٢٥). د (٥/ ٥٠١٧/٢٨٠). ك (٤/ ٣٩٠-٣٩١) وصححه ووافقه الذهبي. حب: الإحسان (١٣/ ٦٠٤٨).

وقد تقدم القول في امر الرؤيا، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع، وفي هذا الحديث أنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ.

وفيه تفسير لما روي عنه، عليه السلام، أنه قال: «لا نبوة بعدي، الا ما شاء الله». يعني والله أعلم، الرؤيا، التي هي جزء منها.

وقيل في تأويل هذا الحديث، أشياء غير هذا، قد ذكرها أبو جعفر الطبري، لا حاجة بنا الى ذكرها ها هنا.

وفيه اباحة الكلام بعد صلاة الصبح، قبل طلوع الشمس، بغير الذكر وفيه جواز قول العالم، سلوني، ومن عنده مسألة؟ ونحو هذا، والله الموفق للصواب.

باب منه

[٣] مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: لن يبقى بعدي من النبوة الا المبشرات، قالوا: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أوترى له، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

هكذا روى هذا الحديث جميع الرواة عن مالك فيما علمت مرسلا.

وفيه أنه لا نبي بعده ﷺ، وهو تفسير قوله عليه السلام: لانبوة بعدي الا ما شاء الله. وهوحديث يروى من حديث المغيرة بن شعبة، فان صح، كان معنى الاستثناء فيه الرؤيا الصالحة- على ما في هذا الحديث وما كان مثله، وحسبك بقول الله عز وجل: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: (٤٠)]. وقوله عليه السلام: أنا العاقب الذي لا نبي بعدي[1].

وحديث عطاء بن يسار المذكور في هذا الباب، يتصل معناه من وجوه ثابتة: من حديث ابن عباس، وحذيفة، وابن عمر، وعائشة، وأم كرز الخزاعية.

حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي، قال: حدثنا محمد بن العباس الحلبي، قال: حدثنا علي بن عبد الحميد الغضائري، قال: حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن سليمان بن

---

(١) تقدم تخريجه في كتاب النبوة باب [أسماء النبي ﷺ].

سحيم، عن ابراهيم بن عبد الله بن معبد، عن أبيه، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: أيها الناس، انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له[١].

وحدثنا محمد بن ابراهيم، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا اسحاق بن إسماعيل الايلي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن سليمان بن سحيم، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس، عن أبيه عن ابن عباس، قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة في مرضه، والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال: أيها الناس، انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، ثم قال: ألا إني نهيت أن أقرأ راكعا أو ساجدا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود، فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم[٢].

هكذا رواه الحميدي، وابن أبي شيبة، وغيرهما عن ابن عيينة سواء.

وفي حديث مالك يراها الرجل الصالح أو ترى له، فظاهره أن لا تكون الرؤيا من النبوة جزءا من ستة وأربعين، الا على ذلك الشرط للرجل الصالح أو منه.

وفي حديث ابن عباس يراها المسلم، ولم يقل صالحا ولا طالحا، وفي بعض ألفاظه: يراها العبد، وهذا أوسع أيضا.

---

(١)و(٢) حم (١/ ٢١٩). م (١/ ٣٤٨/ ٤٧٩). د (١/ ٥٤٥/ ٨٧٦). ن (٢/ ٥٦٦/ ١١١٩). جه (٢/ ١٢٨٣/ ٣٨٩٩).

وقوله في حديث مالك: أو ترى له عمومه من الصالح وغيره- والله أعلم. وقد تقدم القول في الرؤيا في باب اسحاق بن أبي طلحة من كتابنا هذا، فأغنى عن إعادته هاهنا.

حدثني سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الترمذي محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن أبيه، عن سباع بن ثابت، عن أم كرز الكعبية قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: ذهبت النبوة وبقيت المبشرات(١).

قال أبو عمر:

أحاديث هذا الباب كلها صحاح ثابتة في معنى حديث مالك، وقد روى عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ في تأويل قول الله عز وجل: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: (٦٤)]. ــ حديثاً يدخل في معنى هذا الباب، قرأته على أبي عثمان سعيد بن نصر، وأبي القاسم عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم ابن أصبغ حدثهم قال: حدثنا محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال حدثنا عمرو- يعني بن دينار،- عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن عطاءبن يسار، عن رجل من أهل مصر، قال: سألت أبا الدرداء عن قول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [يونس: (٦٣-٦٤)]. فقال: ما سألني عنها أحد

(١) حم (٢/ ٣٢٥)، (٦/ ٣٨١). جه (٢/ ١٢٨٣/ ٣٨٩٦) وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات. حب (الإحسان: ١٣/ ٦٠٤٧) وصححه.

مذ سألت رسول الله ﷺ عنها غيرك، الا رجل واحد، سألت رسول الله ﷺ عنها فقال: ما سألني عنها أحد منذ نزلت غيرك. هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له[1]. قال سفيان: ثم لقيت عبد العزيز ابن رفيع فحدثنيه عن أبي صالح، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال سفيان: ثم لقيت محمد بن المنكدر فحدثنيه عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ.

قال أبو عمر:

هذا حديث حسن في التفسير المرفوع، صحيح من نقل أهل المدينة.

وقد رواه الأعمش عن أبي صالح، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، قال: سألت أبا الدرداء فذكره سواء.

هكذا رواه أبو معاوية، وعلي بن مسهر، ووكيع بن الجراح، عن الأعمش، وروي من حديث جابر بن عبد الله، وعبادة بن الصامت، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وطلحة بن عبيد الله، عن النبي ﷺ نحو حديث أبي الدرداء هذا سواء بمعناه وعلى ذلك أكثر أهل التفسير في معنى هذه الآية، وهو أولى ما اعتقده العالم في تأويل قول الله عز وجل: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾.

وروي عن الحسن والزهري وقتادة أنها البشارة عند الموت ولا خلاف بينهم ان قوله في الآخرة: الجنة.

---

(١) حم (٤٤٥..٤٤٧).

باب منه

[٤] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة[١].

قد مضى القول في معنى هذا الحديث في باب إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة من كتابنا هذا، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا - وبالله التوفيق.

(١) سبق تخريجه في باب [الرؤية الحسنة من الرجل الصالح..]

باب منه

[٥] مالك، عن يحيى بن سعيد أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: رأيت ثلاثة اقمار سقطن في حجري، فقصصت رؤياي على أبي بكر الصديق، قالت: فلما توفي رسول الله ﷺ ودفن في بيتها، قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك ــ وهو خيرها [١].

هكذا هذا الحديث في الموطأ عند يحيى، والقعنبي، وابن وهب، وأكثر رواته.

ورواه قتيبة بن سعيد، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد ابن المسيب، عن عائشة أنها قالت: رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجري وساقه سواء، ذكره أبو داود عن قتيبة.

قال أبو داود: وحدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، قال حدثني أنس ابن عياض، عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: قالت عائشة: لقد رأيت ثلاثة أقمار سقطن في حجري، فقال أبو بكر: خيرا رأيت، قال: وسمعت الناس يتحدثون أن رسول الله ﷺ لما قبض ودفن في بيتها، قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك- وهو خيرها.

ورواه محمد بن سيرين، عن عائشة- وما أظنه سمعه منها، ومراسيل ابن سيرين- عندهم صحاح كمراسيل سعيد بن المسيب.

---

(١) ك (٤/ ٣٩٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والطبراني (٢٣/ ٤٧-٤٨/ ١٢٦-١٢٨). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٨٥) وقال: رواه الطبراني في الكبير وهذا سياقه والأوسط عن عائشة من غير شك ورجال الكبير رجال الصحيح.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مضر بن محمد الكوفي، حدثنا إبراهيم بن عثمان، حدثنا مخلد ابن حسين، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، قال: رأت عائشة كأن في حجرها ثلاثة أقمار، قال: فقصت ذلك على أبي بكر، فقال: إن صدقت رؤياك يدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة، قال: فلما قبض رسول الله ﷺ ودفن في بيتها، قال يا عائشة هذا أحد أقمارك.

وكان أبو بكرالصديق -رضي الله عنه- أبصر الناس بتأويل الرؤيا.

وفي هذا الحديث دليل على اشتغال أنفس السلف بالرؤيا وتأويلها، والأقمار-والله أعلم-: النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر- دفنوا في بيتها، وذلك تأويل سقوط الأقمار في حجرها وفيه دليل على أن القمر قد يكون في التأويل: الملك الأعظم كالشمس سواء- والله أعلم.

وفيه رد لقول من قال: إن القمر ملك أعجمي، والشمس عربي في التأويل.

وأما رواية من روى: سقطن في حجري، ففيها: أن التأويل قد يخرج على اشتقاق اللفظ وقرب المعنى، لأن قولها: سقطن في حجري - تأوله أبو بكر -رضي الله عنه- على الدفن في حجرتها وبيتها، فكأن الحجرة أخذها من الحجر، والبيت والحجرة سواء، لأن أصل الكلمة الضم، فكأنه عدها على اللفظ- والله أعلم.

والسقوط ههنا: الدفن، وعلم تأويل الرؤيا من علوم الأنبياء وأهل الأيمان، وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف -عليه السلام -، وما جاء في الآثار الصحاح فيها عن النبي ﷺ ، وأجمع أئمة الهدى

من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أهل السنة والجماعة على الإيمان بها، وعلى أنها حكمة بالغة، ونعمة يمن الله بها على من يشاء، وهي المبشرات الباقية بعد النبي ﷺ.

* * *

باب منه

[٦] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال: سمعت أبا قتادة بن ربعي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لن تضره. قال أبو سلمة إن كنت لأرى الرؤيا هي أثقل على من الجبل، فلما سمعت هذا الحديث، فما كنت أباليها [١].

هذا الحديث بيّن المعنى، وفيه دليل على أن الرؤيا السيئة لا تضر من استعاذ بالله من شرها ونفث عن يساره؛ والرؤيا السيئة حلم و تهويل من الشيطان، وتحزين لابن آدم على ما جاء عن النبي ﷺ بما قد ذكرناه في باب إسحاق بن أبي طلحة من هذا الكتاب.

وقد روى هذا الحديث الزهري عن أبي سلمة، وهو عند معمر، وابن عيينة، وعقيل وليس عند مالك.

* * *

(١) خ (٦/ ٤١٧/ ٣٢٩٢). م (٤/ ١٧٧١/ ٢٢٦١). د (٥/ ٢٨٤/ ٥٠٢١). ت (٤/ ٤٦٤/ ٢٢٧٧). جه (٢/ ١٢٨٦/ ٣٩٠٩).